جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة : الأولى

المادة : الأدب العربي قبل الإسلام

عنوان المحاضرة : شعراء المعلقات (امرؤ القيس)

مدرس المادة : أ.م.د. بشّار سَعْدي إسْمَاعِيل

امرؤ القيس :

هو امرؤ القيس بن حُجر بن عمرو، ينتمي امرؤ القيس إلى قبيلة كندة، فيعرف بالكندي، وهو من أهل نجد وكندة هي قبيلة يمانية استقرت جنوبي وادي الرمة، منذ أواسط القرن الخامس للميلاد، حيث نشأت إمارة كندة التي بسطت نفوذها على كثير من القبائل الشمالية، وقد ذكر بعض ملوك القبيلة في النقوش السبأية لهذا العهد

وأهم ملوك الأسرة في نطاق دراسة امرئ القيس جده الحارث بن عمرو وقد كانت له علاقات مهمة بمنطقتي النفوذ البيزنطي في الشام والفارسي في العراق .

يروى أن أمه هي فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب، ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين

ويتفق العلماء والنقاد والرواة على أنه قد تتلمذ على يد خاله المهلهل بن ربيعة سيد قبيلة تغلب، وكان يروي شعره، كما تتلمذ على يد الشاعر أبي دوْاد الايادي وروى شعره.

وقد عرف امرؤ القيس بأسماء مختلفة وألقاب وكنى عدة، فيسمى حُندجاً وعَديّاً، وامرؤ القيس لأنه يشبه خاله المهلهل، والمهلهل لقب واسمه الحقيقي امرؤ القيس، وكذلك هو ذو القروح بعد أن لبس حلة مسمومة فتقرّح جسمه، وهو الملك الضليل الذي فقد الامارة ، ويعرف بأبي وهب وهو الأشهر وأبو الحارث وأبو زيد .

كان أبوه ملكاً على بني أسد في نجد، وعلى قبائل أخرى من العرب، لأن جده عمرو بن حُجر آكل المرار قد وزع مملكته الكندية بين والد امرئ القيس حُجر وبين أعمامه شرحبيل، والحارث، وسلمة، وكان مستبداً فثارت القبائل على بعضهم، ووثبوا عليه فقتلوه، واقتتل أعمامه في ما بينهم أيضاً فانتهت بذلك مملكة كندة التي حكمها ملوك بني حُجر آكل المرار فورث امرؤ القيس مملكة مهزومة وعرشاً ضائعاً وثأراً وهو دم أبيه القتيل .

كانت حياته الأولى عابثة لاهية مثل أي شاب ينتسب الى أسرة نبيلة يرث البطالة واللهو، والوقت الواسع للعبث لكنه بعد مقتل أبيه ندم على كل لحظة مرّت من حياته، وتحول الى حياة جادة يستثمرها في الليل والنهار لاسترجاع ما فاته فلم يوفق.

وتذكر الروايات أن خبر مقتل والده وصله ليلاً وهو في منطقة تسمى دمون يعاقر الخمرة ويلاعب القيان ، فقد جاءه عامر الأعور البكري بالخبر فقال:

تطاول الليـل علينا دمون

دمون وانا معشر يمانيون

واننـــا لأهلنـــا محبـــون

ثم عقب قائلاً : ضيّعني صغيراً وحمّلني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سُكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر ولم يحرك ساكناً بل واصل لهوه حتى صباح اليوم التالي . وقد اقسم ان لا يشرب الخمرة ولا يداعب الحسان حتى يدرك ثأره .

اما القسم الثاني من حياة امرئ القيس فكان جاداً، لأنه قضاها _ أي حياته _ في محاولة طويلة ومستميتة من أجل استعادة العرش، أو اعادة تنظيم مملكة كندة الممزقة، وقد ناصره في أول الأمر قبائل من بكر وتغلب وقحطان، ولكنهم تفرّقوا عنه فطلب النجدة من اليمن فلم يوفق، إلى جانب الوضع المحلي والعالمي إذ لم يكن يسمح له بذلك، فقد هاجمته مملكة المناذرة التي تتبوأ في الربع الشرقي من الوطن العربي يومئذ، وحاولت مملكة الغساسنة في الشام أن تستغله لمصلحتها وتوظفه كقوة الى جانب عدائها التقليدي لمملكة المناذرة وأوحت اليه أن الاستعانة بقوة خارجية وتسليح بيزنطي ربما يفيده ذلك في استرداد مملكته.

وهنا ظهرت لنا في سيرة امرئ القيس قضية الرحلة الى قيصر الروم، ثم فشل هذه الرحلة والنهاية المفجعة، التي وصل اليها الشاعر حيث أصيب بجروح وتساقط لحمه ودفن هناك في منطقة قريبة من انقره. وقد وصل الينا من شعر امرئ القيس ديوان برواية علماء ثقاة وهو ديوان ليس بالكبير لكنه يستطيع أن يعكس لنا شيئا من واقع الحياة العربية يومئذ كما نستطيع ان نجمع أخباره من المصادر الفرعية مثل كتاب (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام و(الشعر والشعراء) لابن قتيبة و (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي و(الأغاني) لأبي فرج الأصفهاني و (جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي .

وهكذا تنتهي سيرة هذا الشاعر الفحل العملاق .

المكانة الأدبية والفنية للشاعر امرئ القيس :

اجمع العلماء والنقاد والرواة على أن امرا القيس هو شاعر العربية الأول في عصر ما قبل الاسلام فهو :

١. رأس الطبقة الأولى عند أبي عبيدة في طبقات الشعراء .
٢. رأس الطبقة الأولى عند ابن سلام في طبقات فحول الشعراء .
٣. جعله ابن قتيبة رأساً لشعراء الجاهلية والاسلام .
٤. هو الشاعر الأول الذي ارسى دعائم الشعر للشعراء عند الأصمعي .

٥. هو الشاعر الأول عند الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة العامري عندما سئل من أشعر الشعراء قال : الملك الضليل .

٦. هو صاحب المعلقة الأولى عند اصحاب المعلقات كافة .

٧. هو صاحب افضل نص (المعلقة) في عصر ما قبل الاسلام عند الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن اذ قارن بين كلام الخالق والمخلوق .

ابيات من المعلقة

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَـــحَوْمَلِ

فَتُوْضِحَ فَالمِقْرَاةِ لم يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِـــنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَـــــبُّ فُلْفُلِ

كَأَنِّيْ غَدَاة البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنـْظَلِ

وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِيْ عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَـــجَمَّلِ

وَإِنَّ شِفَائِيْ عَبْرَةٌ مَهَراقَةٌ فهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُـــعَوَّلِ

كَدِأبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَـا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِـــمَأْسَلِ

إذا قامتا تضوع المسكُ منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّيْ صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

أَلا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلا سِيَّمَا يَوْمٌ بِـــدَارَةِ جُلْجُلِ